The Aesthetic of the Qur'anic *Fāṣilah* in Sūrat al-Takwīr

Asst. Prof. Dr. HAIDER MAHMOOD SHAKIR AL-JDAYYA
University of Basrah / College of Education for Women
E-mail: haider.shakir@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The fāṣilah (verse-ending) in the system and discourse of the Qur'anic text constitutes a fundamental dimension firmly rooted in the divine design of Almighty Allah, mirroring the depth of the innate Arabic sensibility of the time, penetrating the recesses of the human soul, activating the signals of the intellect, probing the depths of thought, striking the melodic chime of the spirit, and captivating minds with the sweetest of rhythms.

From this premise, the present study focuses on examining the aesthetic elements—without delving into rhetorical analysis and its related fields—that shape the fāṣilah in Sūrat al-Takwīr, considering the architectural design of its structure, the arrangement of its sequence, and the harmony of its selection with the meanings of the sūrah, the meaning of each individual verse, and the meaning of each group of verses sharing a unified fāṣilah. This unique alignment justifies its exclusive selection for this study, as the sūrah is distinguished by the divine precision in depicting major events and monumental transformations occurring on the Day of Resurrection—its proceedings, outcomes, and consequences—which bring about a complete and radical change in two grand spheres of creation perfected by Almighty Allah: the sphere of the cosmos with all its non-sentient entities, and the sphere of humankind with all its intellectual faculties.

The transformations encompass the alteration and replacement of both the cosmic and human orders, manifesting the absolute power and will of Allah over all things, and the role of His Noble Messenger, embodying the truth that shatters falsehood and annihilates Satan. These thematic considerations, ordered in the sequence of the fawāṣil of the verses in Sūrat al-Takwīr, are distributed into three sections that determine the sūrah's structural composition. The *fāṣilah* aligns partially with words and sentences, and fully with clauses and the broader context.

The study undertakes a critical aesthetic analysis, aiming to identify the secrets behind the formation of the architectural elements of the fāṣilah and the value of its aesthetic structure.

Keywords: Aesthetic of the Fāṣilah, Aesthetic Analysis, Qur'anic Fāṣilah, Sūrat al-Takwīr

جَمَالِيَّةُ الفَاصِلَةِ القُرآنِيَّةِ فِيْ سُوْرَةِ التَّكْوِيْرِ

أ.م.د. حيدر محمود شاكر الجديع
جَامِعَةُ البَصْرَةِ – كُلِيَّةُ التَّرْبِيَّةِ لِلبَنَاتِ
E-mail: haider.shakir@uobasrah.edu.iq

الملخص:

تشكل الفاصلة في نظام النص القرآنيّ وخطابه بُعدًا جوهريًّا راكزًا في خطيط علم الله تعالى، يحاكي عمق السليقة العربية آنذاك بخاصة، وينفذ مكامن النفس الإنسانية، ويحرك إيعازات العقل، ويسبر أغوار الفكر، ويضرب جرس نغم الروح، ويلفت الأذهان بأعذب الألحان، من هنا انطلق اهتمام البحث بدراسة العناصر الجمالية –**ولم يكن معنيًّا بالدراسة البلاغية ومتعلقاتها**– التي شَكَّلتِ الفاصلة القرآنية في سورة التكوير، بتصميم بناء هندستها، وبتخطيط أسرار تراتبها، وبتناسب اختيارها مع معاني السورة، ومع معنى كل آية فيها، ومع معاني كل مجموعة آيات تجمعها فاصلة واحدة موحدة بها، وهذا ما جعلها مخصوصة بالاختيار وبالبحث من دون سائر السور القرآنية، لما تتماز به من خصوصية عناية اختيار **الله** تعالى في بيان الأحداث والوقائع الكبرى، والمشاهد والتحولات العظمى التي تَحْدث في القيامة ويومها وعواقبها، وتُحْدِث تغيّرًا جذريًّا وتغييرًا شاملًا في دائرتين كبيرتين أبدع خلقهما سبحانه جلّ اسمُهُ، هما: دائرة إبداع خلق الكون بموجوداته غير العاقلة كلّها، ودائرة إبداع خلق الإنسان بملازماته العقلية كلّها، وما يصاحبهما من تبدل واستبدال للنظام الكوني والإنساني معًا، لبيان قدرة **الله** الحق ومشيئته على كل شيء، وما يجريه بشخص رسوله الكريم المتجسد فيه الحق الذي يدمغ الباطل الشيطان ويزهقه، وهذه الاعتبارات المترتبة في سياق فاصلات آيات سورة التكوير، جعلت منها متوزعة بأقسام ثلاثة ترتب عليها بناء السورة وتطابقت هي الفاصلة على معناه جزئيًّا مع المفردات والجمل، وكليًّا مع الفقرات والسياق، وهذا ما سيحلّلهُ البحث تحليلًا نقديًّا جماليًّا مُحاولًا تشخيص أسرار تشكّل عناصر هندستها، وقيمة بنيتها الجمالية

الكلمات المفتاحية: جمالية الفاصلة – التحليل الجماليّ – الفاصلة القرآنية – سورة التكوير.

مِهَادٌ فِي الفَاصِلَةِ وَالإِعْجَازِ القُرآنِيِّ:

إنّ الفاصلة هي من أهم دلائل الإعجاز في النص القرآني العظيم وخطابه الكريم، وارتباطها بنظمه يعد أس منبع جماليتها، وهي أعم وأشمل من السجع والموازنة والمماثلة، ويقصد بها آخر كلمة تختتم كل آية بها، من حيث إنّ آيات سوره كلها جميعها بنيت عليها، هندسةً وتركيبًا وسياقًا وتراتبًا وبنيةً وتنسيقًا، وهو ما جعل العربيّ من الفصحاء والبلغاء في زمن رسول الله محمّد**صلى الله عليه وآله**، كان حال سماعه القرآن يهوي إلى الأرض ساجدًا، فيسأل أتسجد للقرآن ؟ فيجيب؛ بل أسجد لبلاغة هذا القرآن[١]!.

هنا يبدو واضحًا تلقي العرب آنذاك للقرآن بإبهار ودهشة، وعجب وصدمة!، وهو ما دعاهم إلى التردد والتشكيك، لأنّه اخترق ثقافتهم السائدة، وضرب تقاليدهم، وخالف طقوسهم، وزعزع عقولهم، وشتت أفكارهم، فلم يستطيعوا مجاراة بلاغته ولا لغته ولا ثقافته ولا أخلاقه ولا آدابه، ولا استيعاب إخباره بالمستقبل أو استشرافه ما سيحدث أو مآل الأمور التي هم عليها.

هذا من جانب الرؤية القرآنية في القضايا الأرضية وما يحيط بهم، هم في كفر وتشكيك !!، إذًا فلننظر إليهم في جانب الرؤية القرآنية الكونية والإخبار بما لا يستطيعون رؤيته في فضاء الكون أو الوصول إليه على لسان الرسول**صلى الله عليه وآله**، هنا بالتأكيد يرمونه بالجنون وبأضغاث الأحلام أو يصفونه بالشاعر المجنون أو بقول الشيطان ونحوها وحاشا له ذلك.

وعليه فالله سبحانه وتعالى بديع كل شيء، وليس كمثله شيء، فتحصيل الحاصل رسول وحيه كريم **(جبرئيل)** ليس كمثله شيء، ورسول إسلامه **(محمّد**صلى الله عليه وآله**)** ليس كمثله شيء، لأنه جلّ جلاله اصطنعه لنفسه خاتم أنبيائه ورسله، و(قرآن كلامه العظيم الكريم) سبحانه ليس كمثله شيء، لأنّه أعظم الكتب السماوية المنزلة وأكرمها وخاتمها قرآن الأولين والآخرين، ولهذا نرى الكتب السابقة جميعها قد حرفت!، إلا قرآن كلام الله تعالى فلقد كتب الله على نفسه حفظه وصونه من الْإِنْسِ وَالْجِنِّ جميعهم، لقوله سبحانه: { **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** }[٢]، وهذا ما يجعل من الصعب على بني البشر وعلى مستوى إحدى دلائل إعجازه، هي الفاصلة أن يستبدلوا الواحدة بغيرها أو أن يغيروا تقديمًا وتأخيرًا مكان الواحدة بدل الأخرى، حيث كمنت فيها أسرار إعجازية وملامح جمالية[٣]، جعلت من سورة التكوير لبحثها اختيارًا وأنموذجًا من بين سائر السور القرآنية كلها، ولقد أشرنا إلى هذا فيما سبق لدى الملخص.

وهذا ما سنبحثه ونكشفه في فاصلة سورتها تحليلًا جماليًّا عند موضوعتين؛ هما: أوّلًا: **(جمالية هندسة الفاصلة)**؛ وثانيًا: **(جمالية بنية الفاصلة)**، وكلاهما في الآتي:

أوّلًا: (جَمَالِيَّةُ هَنْدَسَةِ الفَاصِلَةِ):

تعد هندسة الفاصلة أو مجموعة الفواصل في السور القرآنية العروة الوثقى للإعجاز في تخطيط علم الله تعالى، ومنها تشخص براعة الترتيب ودقة التصميم، وبها تتجلى وتبدو العناصر الجمالية وملامحها الإعجازية على السورة القرآنية، وفيها تتبلور برّاقةً القيم الجمالية أيضًا، وإنّ القارئ المتدبر المتأمل في الصورة الكلية لفواصل آيات سورة التكوير[٤]، يرى أنّ هيأة تشكّل هندسة رسم تراتب روي فاصلاتها؛ **بدءًا** بـ(التاء) المفتوحة رسمًا، و**توسطًا** بـ(السين) و**ختامًا** بـ(الميم والنون)؛ قد تجلت في تمثل مقطع الابتداء **الأول** الذي توسم ديباجة التكوير نفسه، وعُنون بفاصلته الأولى (كُوِّرَتْ) اسم السورة المباركة، وهو الآتي: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (١٤) }.**

حيث حملت فاصلة (**التاء = تْ**) (**كُوِّرَتْ – انْكَدَرَتْ – سُيِّرَتْ – عُطِّلَتْ – حُشِرَتْ – سُجِّرَتْ – زُوِّجَتْ – سُئِلَتْ – قُتِلَتْ – نُشِرَتْ – كُشِطَتْ – سُعِّرَتْ – أُزْلِفَتْ – أَحْضَرَتْ**) وعَبْر التاء (**ت**) المفتوحة رسمًا الساكنة لفظًا، الدالة على القوة والمتانة التي ناغمت حدث التكوير الكبير المهول وحركته وانفتاحه وسكونه الواقع على الشمس من حيث هي مركز حياة المجموعة الشمسية، وما يتوالد بإثْرِه من أحداث كبرى، ومنها الأرض وفيها الإنسان وسائر مخلوقاتها وموجوداتها، وبتكويرها تكون تبعاته موت كل شيء وانتهاء حياة كل شيء، وما تكرار (التاء = ١٤ مرة) في فاصلات هذا المقطع من الآيات (الأربعة عشر) إلا هندسة عظيمة تحمل دلالة تاء التكوير ورائها الدالة على الترديد والتكرير[٥] (تاء = التكوير = راء)، ولقد ناغم هذا التكرار منسجمًا إيقاع وقع التكوير وملازماته الكونية والأرضية مع تكرار (**إذا**) التي تكررت (١٢ مرة) في هذا المقطع من السورة، و(٢ مرتين) في المقطع الذي يليه، ليكون عدد تكرارها (إذا =١٤ مرة)، حيث واكبت أمر التكوير وأحداثه المتتابعة، متناغمة مع عدد روي الفاصلات (التاء)، وهذا لم يتأتَّ بهذه الشاكلة من هندسة تراتب الفاصلة وتشكّلها جزافًا، بل لإثبات كونه إلهيًّا، ويعجز الإتيان بمثله، ويبهر سمع العربي الجاهلي في عصره، والعربي في عصر التقدم والتطور، ويذهل عقله، ويحرك مكامن نفسه، ويشحذ روحه، ويفتح أقفال قلبه، ويشرح بصيرة صدره، بتقانة خطاب بديع، وكما في (**الخطاطة رقم١**) الآتية:

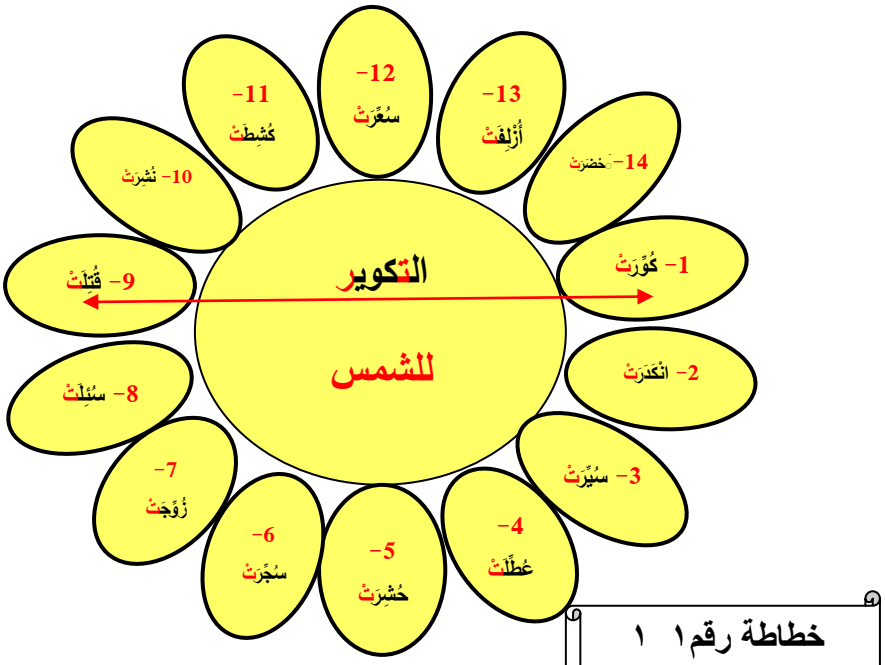

خطاطة رقم١ ١

كذلك نلمح في شكل تراتب فواصل السورة -كما هي في صورة الخطاطة رقم١- أنّ فعل التكوير (كُوِّرَتْ) خاص بإنهاء وظيفة الشمس وموت فاعليتها، وانعكاسه على نظام النجوم وحياة الكواكب بعامة، ومنها الأرض بخاصة بما كسبت أيدي الناس(٦)، إذْ قابل فعل القتل (قُتِلَتْ) بموت الموؤدة من دون ذنب، سوى أنّ القاتل يكره الأنثى لجهله أنّها ذلٌّ وضعفٌ، وبقتله نفس (الموؤدة) فكأنما قتل الناس جميعًا، لقوله سبحانه: **{مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا}**(٧)، وكان من ورائه تعجيل العقاب الإلهيّ، وحلول القيامة وتغيّر النظام الكوني بالتكوير وتبعاته، وهذا ما نلمحه في جمالية هندسة تسلسل الأحداث المتتابعة المنطقي التي حملتها مفردات الفواصل من بعد كلٍّ من هاتين الفاصلتين (كُوِّرَتْ)=(قُتِلَتْ)، وعلى إثْرهما وبسببهما حدث ما حدث، إذْ كان تكوير الشمس بكونها أكبر نجوم الكون ومفتاح ثباتها سببًا في انكدار النجوم، وفي زلزلت الأرض وسير الجبال، وفي حشر الوحوش، وفي سجر البحار، وكذلك قتل الموؤدة التي سُئلت وتُسأل ما ذنبها حتى قُتلت؟!، والقاتل هو سبب ولادتها!، ولما كان تزويج النفوس بعموم دلالته الدنيوية والأخروية(٨)، **{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا}**(٩)، ومنها تنشر الصحف، وتكشط السماء، وتسعر الجحيم، وتزلف الجنة لأهلها، وتعلم النفس ما عملت وكسبت وأَحْضَرت.

وكذا نلحظ أنّ صوت حرف **(الراء)** قد صاحب روي الفاصلة **(التاء) (8 مرات)**؛ **(كُوِّرَتْ – انْكَدَرَتْ – سُيِّرَتْ – حُشِرَتْ – سُجِّرَتْ – نُشِرَتْ – سُعِّرَتْ – أَحْضَرَتْ)** ليعزز تكراره **(راء = التكوير)**، ويعضد في

الموقت نفسه إيقاع وقع الأحداث المتلاحقة ببعضها[١٠]، كما تقدمت الإشارة إليها في مسألة تكرار **(إذا)**، وهذا كلّه يعزز إبداع هندستها[١١]، وهو ما تبينه **(الخطاطة رقم٢)**:

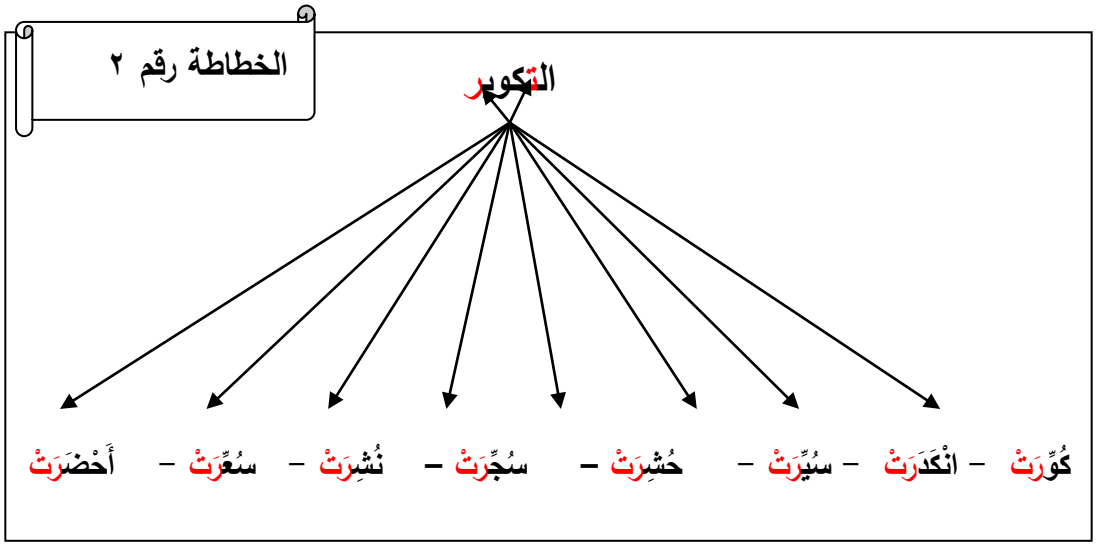

وهذا التراتب الهندسي المتمثلة فيه جمالية عجيبة!، الذي واكبه تناغمًا التكرار المعضد المؤكد في هذا المقطع[١٢] من السورة بين **(إذا)** و**(الراء)** و**(التاء)**، قد جارى مشاهد القيامة وأهوالها من رسالة خطاب التكوير والوقائع المتتابعة المتلاحقة به، التي تقع في دائرة الأمر الإلهي في فيض عالم الوجود كله. ومن بعد المقطع الأول، يجيء المقطع **الثاني** من السورة متوسطًا ترتيب هندستها، إذْ قال اللهُ تعالى: **{ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) }**.

جاء هذا المقطع بفاصلة روي **(السين = س)** الدال على الانتشار والاتساع المتميز بصفته الصفيرية المهموسة[١٣] لما هو جديد متجدّد، وبهدوء استيقاظ الناس وطمأنينتهم من بعد نوم الليل، حيث أراد الله سبحانه مختارًا القسم **(بِالْخُنَّسِ – الجوار الْكُنَّسِ – الليلِ عَسْعَسَ – الصبحِ تَنَفَّسَ)**[١٤] حاملًا الضد الناتج من صيرورة تكوير **(الشمس)**، متجليًا فيه معنى الحياة المتجددة بتجدّد تعاقب عسعس الليل إقبالًا وإدبارًا، وتنفس ضوء الصبح ونسيمه بالشمس أيضًا، من هنا جاء تراتب فواصل القسم الأربع في هذا المقطع دقيقًا بدءًا بالكواكب الكبيرة البعيدة والقريبة نسبيًّا التي يتوالد تأثيرها بعسعس الليل وتنفس الصبح، لارتباطها المباشر جميعها بالشمس وضوئها، ومنها تبان جمالية روي فواصله **(السين = س)** لأنّها سين **(الشمس)** التي تشع إشعاعًا واسعًا شاسعًا في كون كواكب مجموعتها الشمسية، ولا يستوعب الإبداع البديع هذا إلا حرف **(السين = س)** وصوته، الذي يستوعب سرعة جري هذه الكواكب ويحمل معاني تعدد مسارات حركاتها، وتشظيات تنوع الحياة المتجددة دومًا أبدًا إلى ما شاء الله في أمره سبحانه، ومنها الأرض التي

بحركة دورانها اليومي يحدث ويكون عسعس الليل وسكونه، وتنفس الصبح بنسيمه الهادئ وشروق الشمس، من هنا طُرِّزتْ فاصلاته بحرف **(السين = س)** وصوته، وكما **(الخطاطة رقم٣)** في الآتية:

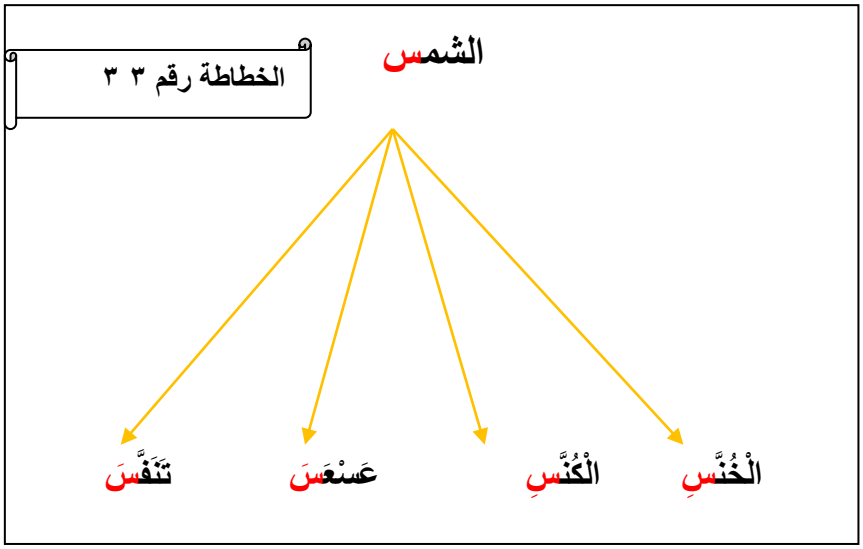

ولقد عزز توالي تكرار روي حرف **(السين = س)** وصوته تراتب الفاصلات والتصوير الذي تكفلت آياتها به في هذا المقطع بالانسيابية الهادئة والاتساع والانتشار المريح للنفس والروح بالإحساس النفسي به، والشعور الوجودي لدى معايشته، والعقلي في النظر إليه، تجلت فيه جمالية قصيدية تشكله بهذا الأسلوب البديع. ومن ثَمَّ يَخْتم السورة مقطعُها **الثالث**، الذي قال اللهُ سبحانه فيه: **{ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩) }.**

وعندها شُكّلت هندسة فاصلاته بتوالي رويين هما؛ **(الميم والنون = م + ن)** آياتهما حاملة جواب الشرط لآية التكوير وللآيات المعطوفة اللاحقة بها، والعلة وراء هذا هي ربط الإخبار بالأحداث وبالوقائع وبالحقائق الأخروية والدنيوية وصدق تحققها بصدق الرسول النازل عن الله تعالى وهو **(جبرئيل عليه السلام)**، لأنه المؤتمن منه سبحانه ومرتبط بالكريم العظيم رب العالمين جلّ جلاله، ووسيلة تبليغ **(كلام الله القرآن)** لرسوله الأعظم الأكرم خاتم الأنبياء والمرسلين **(محمّد صلى الله عليه وآله)**، ولهذا نجد أنّ آيات المقطع الثالث جاءت لتثبت صدق الرسول صلى الله عليه وآله ويقين تحقق كل شيء يخبرهم به، للقوم الذين كان مصاحبهم ومجالسهم ومحدثهم بتواضع خلقه العظيم الذي لا مثيل له ولا نظير ولا شبيه، من هنا نلحظ أنّ توالي

الفاصلات قد تهندس تراتبيًّا بتشكّل بديع[١٥]، فـ(**الميم**) ميم (**كلام**) الله سبحانه، و(**النون**) نون (**القرآن**) في روي فاصلات الآيات الرحمانية الثلاث الأولى من المقطع الثالث خاصة بالرسول المصدق المؤتمن عن الله (جبرئيل عليه السلام) المخصوص بالوحي (**رَسُولٍ كَرِيمٍ – مَكِينٍ – أَمِينٍ**)، وروي فاصلات الآيات المتعلقة بشخصية الرسول الأعظم (**محمّد صلى الله عليه وآله**)، هي؛ (**بِمَجْنُونٍ – الْمُبِينِ – بِضَنِينٍ**)، إلا أنّه سبحانه عند قوله في الدفاع عن الرسول ونفي وصول الشيطان الرجيم المطرود من رحمة الله، وصدق ما يخبرهم به ويبلغهم عنه ويحدثهم فيه، يعدل إلى روي فاصلة (**الميم = الشيطانية**) في النفي الأبدي، ومن ثَمَّ تليها آيتان برويي فاصلتين متعلقتين بالقوم الذين يتبعون الشيطان ويشككون بدعوة الرسول وما يوحى إليه ومن ربّه، ولهذا جاءت واحدة سائلة إياهم في حال وقوع الأحداث والوقائع أين تذهبون؟، والأخرى ترشدهم وتعضهم إلى الرسول والقرآن هما هداية ونور لصراط الله المستقيم، واتباع الشيطان كفر وظلام، (**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ – أين تَذْهَبُونَ – لِلْعَالَمِينَ**)، حتى يختم المقطع والسورة بآيتين منفردة كل واحدة منهما برويها فالأولى روي فاصلتها (**الميم**)، والثانية برويي (**النون**)[١٦] (**يَسْتَقِيمَ – رَبُّ الْعَالَمِينَ**)، ليجسدا بإفرادهما الاستقامة والتوحيد والوجدانية لله وحده سبحانه وتعالى، وهنا تكمن جمالية هندسة فاصلات السورة البديعة، وكما (**الخطاطة رقم٤**) في الآتية:

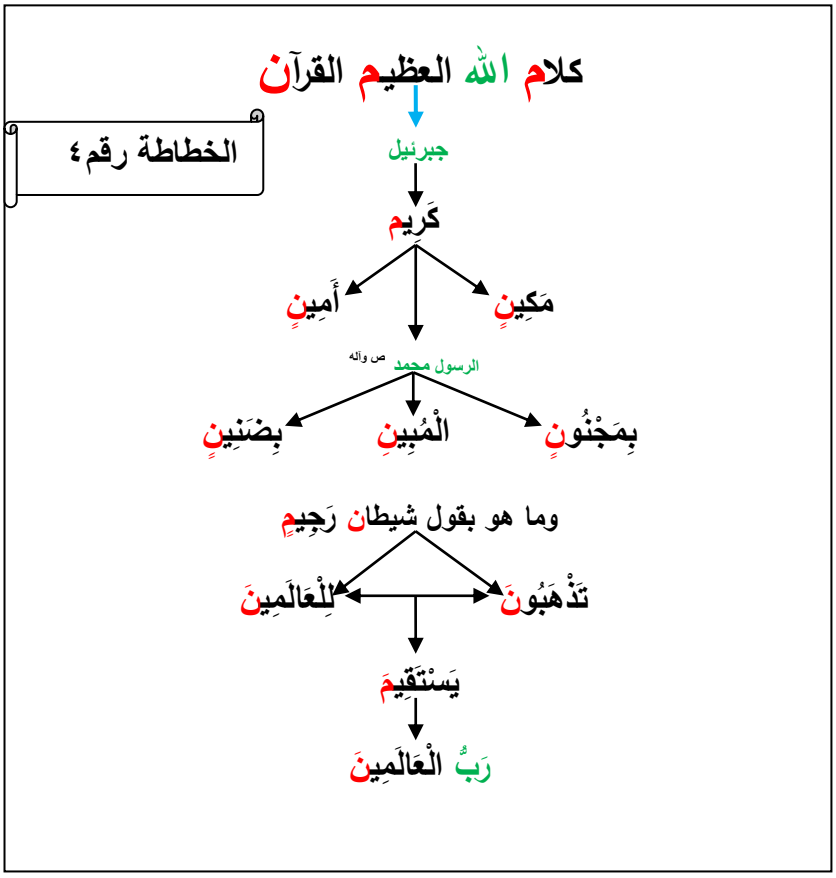

وهنا تظهر واضحة جمالية هندسة توالي روي فاصلات هذا المقطع بين **(الميم = م)**، و**(النون = ن)** في تشخيص حال اضطراب القوم الكافرين المشككين وترددهم في صدق قول الرسول المبلغ عن الله تعالى وفي صدق تحقق الإخبار عنه سبحانه، وفي قبول دعوة رسالته المؤتمن عليها.

ثانيًا: (جَمَالِيَّةُ بِنْيَةِ الفَاصِلَةِ):

تتجسد وتتجلى جمالية بنية كل فاصلة من فاصلات مقاطع سورة التكوير في دقة الاختيار الإلهي لصيغة بنية كل فاصلة في آيتها ومقطعها وبرويها لفظًا وصوتًا، وهذا ما يجعل من الصعب على بني البشر أن يستبدلوا الواحدة بغيرها أو أن يغيروا مكان الواحدة بدل الأخرى. وبلحاظ هذا فإنّ إمعان النظر وعمق التأمل ودقة التدبر في بنية كل فاصلة من فاصلات كل مقطع في سورة التكوير، تبدو أسرارها وتكمن عَبْرها جماليتها الأخّاذة لذلك المتلقي الحصيف الذي يمشي مع قراءتها بعين بصيرته ولسان عقله وسمع قلبه، حتى ليقطف لآليء جمالية صياغتها وبهاء جواهر بنيتها.

وإذا ما جئنا إلى بنيات فاصلات آيات **المقطع الأول** من السورة، التي تصوّر وتعرض مشاهد يوم القيامة وما يتبعها من أحداث، نجد أنّ فاصلات آياته (**الأربعة عشر**) التي صوّرت هذه المشاهد قد بنيت (**١٢ فاصلة**) منها للمجهول، وهي؛ (**كُوِّرَتْ – سُيِّرَتْ – عُطِّلَتْ – حُشِرَتْ – سُجِّرَتْ – زُوِّجَتْ – سُئِلَتْ – قُتِلَتْ – نُشِرَتْ – كُشِطَتْ – سُعِّرَتْ – أُزْلِفَتْ**)، وما كان بناؤها للمجول إلا ليبين سبحانه عظيم إحاطته وقوته وقدرته، ولينزه نفسه جلّ جلاله عن ذكر فاعليته بجوار الخلق الفاني المنتهي. ولقد انقسمت بنية هذه الفاصلات للمجهول إلى ثلاثة أقسام؛ هي **أولها**؛ بنيت مُضعّفة صوت حرفها الثاني (**مُشدّد**) على وزن (**فُعِّلَتْ**) وعددها (**٦ ست**)؛ (**كُوِّرَتْ – سُيِّرَتْ – عُطِّلَتْ – سُجِّرَتْ – زُوِّجَتْ – سُعِّرَتْ**)، و**ثانيها**؛ بنيت على وزن (**فُعِلَتْ**) وعددها (**٥ خمس**)؛ (**حُشِرَتْ – سُئِلَتْ – قُتِلَتْ – نُشِرَتْ – كُشِطَتْ**)، و**ثالثها**؛ بنيت على وزن (**أُفْعِلَتْ**) وعددها (**١ واحدة**)؛ (**أُزْلِفَتْ**). وأما (**الفاصلتان ٢**) اللتان للمعلوم فهما؛ (**انْكَدَرَتْ – أَحْضَرَتْ**)، ولكل واحدة منهما وزن بنيتها فـ(**انْكَدَرَتْ**) على وزن (**انْفَعَلَتْ**)، و(**أَحْضَرَتْ**) على وزن (**أَفْعَلَتْ**)، ولم يكن الأمر محض مصادفة في اجتراح هذه البنيات ولكل مجموعة أو لكل واحدة بنيتها الخاصة بها، بل هو تخطيط إلهيّ ومقصد قرآنيّ في وضعها وتناسبها مع موضوعة مشهد آيتها.

وإذا ما فصلنا القول في تحليلها نجد أنّ الأشياء التي هي فوق استطاعة البشر تقف قدرتهم عاجزة على التدخل في نظام كونها أو في الوصول إليها أو التصرف بها أو صعوبة امتلاكها التي وردت مخصوصة في سورة التكوير؛ (**الشَّمْسُ – الْجِبَالُ – الْعِشَارُ – الْبِحَارُ – النُّفُوسُ – الْجَحِيمُ**)، فكيف سيكون تلقيهم لمشاهدها وتصوّرها في آيات القيامة ؟! المهولة المخيفة المرعبة لهم !!!، ولا تناسب هذه المشاهد الصادمة المخيفة للقيامة وأهوالها إلا بنية (**الفعل المضعّف**) المشدّد صوت ثانيه في بنية الفاصلة للمجهول في قسمها **الأول**؛ (**فُعِّلَتْ**)، وكما أنّ لهذا (**التضعيف**) التشديد لصوت حرف ثاني البنية تناسبًا آخر وهو تناغمه مع صوت لفظ (**الضمة**) المرسومة على حرفها الأول، وكذا هناك تناسب آخر لـ(**كسرة**) صوت حرف ثاني التشديد في البنية نفسها[١٧]، وهذان (التناسب والتناغم) مجتمعان فيما بينهما قد حملا إيقاعًا تصويريًّا عضّد صورة كل مَشهدٍ في بنية فاصلته ومعناها[١٨]، وتوضح ما تقدّم بيانه وتحليله؛

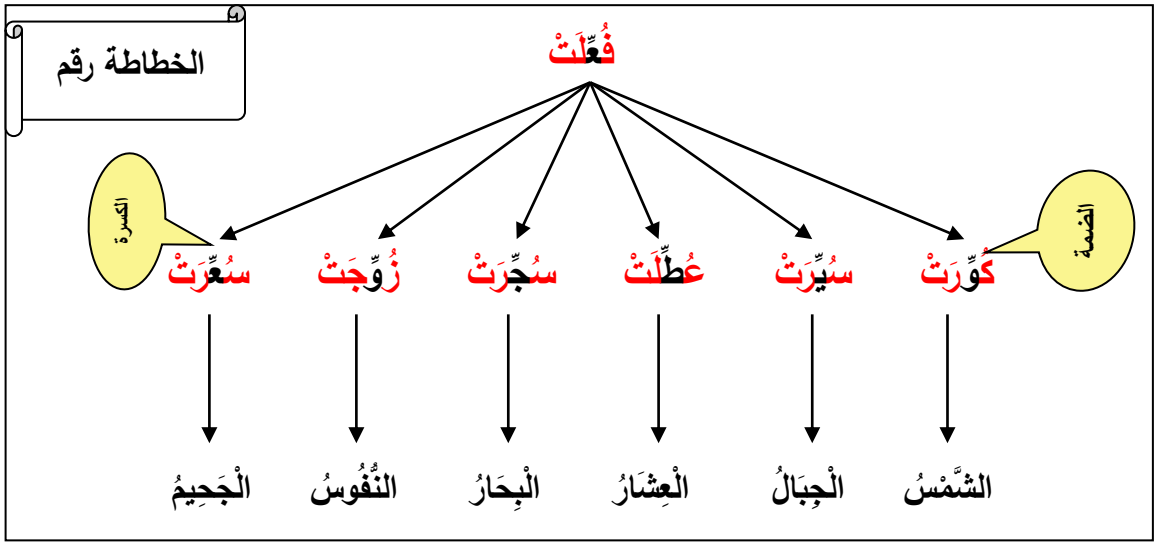

وهكذا نلمح أنّ الشدة في بنية الفاصلة مع تعاضد ضم المجهول في مقدمتها الدال على تعظيم وقع القيامة ومشاهدها وأهوالها، وفي الوقت نفسه دلالته للمجهول تزيد من هلع بني البشر وخوفهم في ترقب وقوعه أو ساعة وقوعه، تعاضدًا مع الكسر في ثاني المضعف قد ناسبت وناغمت شدة المشاهد وقوة وقعها وعمق آثارها بدءًا بتكوير الشمس وختامًا بتسعير الجحيم(١٩).

أما الفاصلة المبنية للمجهول في قسمها **الثاني**؛ فهي **(فُعِلَتْ)** التي جاءت مواكبة مزامنة مشاهد أقل وقعًا قبال التي مر تحليلها لدى قسمها الأول، من حيث إنّها متعلقة ببني البشر وبين أيديهم يعايشونها يوميًّا ويواجهونها دومًا؛ **(الْوُحُوشُ – الْمَوْءُودَةُ – ذَنْبٍ – الصُّحُفُ – السَّمَاءُ)**، لارتباطها بحياتهم واستقرارهم ومستقبلهم؛ وعلمهم بها قريب أو هم شركاء في نتائج حدوثها من هنا تكون شدة أهوالها ليست كما لو كانوا غير عارفين بها أو غير مدركين حقيقتها، أنّها جزء لا يتجزأ من أعمالهم بأيديهم وصنعهم في حياتهم الدنيا، ولهذا جاءت الفاصلة مبنية للمجهول **(فُعِلَتْ)**، لأنّهم يجهلون حقيقة تَمثّل صورة مشاهدها، وكذا يجهلون حقيقة تَمثّل جزاء إيمانهم في الجنة، أو عاقبة كفرهم في الجحيم، وتَجسّد أعمالهم الحسنة والسيئة، لجهلهم الأكبر في حق الله سبحانه وقدرته على كل شيء، وأمر إمكانه في تبدل النواميس والقوانين الكونية والطبيعية.

وعليه فـ(بنية = **فُعِلَتْ**) للمجهول، يتجلى فيها تعظيم أمر قدرة الله وإحاطته تعالى، وتعظيم حقيقة موقف المشاهد ووقعها، وفي البرهة نفسها تُصغّر وتُحقّر بني البشر الذين يأخذهم الغرور بأنفسهم، وتأخذهم العزة بالإثم، وينسون خالقهم الجبّار المتكّبر، الذي سخر لهم كل شيء برحمته أرحم الراحمين وبكرمه أكرم الأكرمين، فضلاً عما تؤديه دلالة إيقاع (الكسر = **فُعِلَتْ**) من تنغيم في بنيات فاصلاتها جميعها الذي يدل على انكسارهم وذلهم في موقف يوم القيامة وأهوالها، وضعف كل شيء، بدءًا بحشر

(**الْوُحُوشُ**) التي كانت ترعبهم في الدنيا اليوم يرونها قد (**حُشِرَتْ**) خائفة مجتمعة مع بعضها، وصولًا إلى (**الْمَوْءُودَةُ**) التي يرونها قد (**سُئِلَتْ**) بِأَيِّ (ذَنْبٍ) = (**قُتِلَتْ**)، وما إفراد فاصلتين اثنتين خاصتين بالموءودة إلا ليدل على طول وقوف القاتل والمقتول بين يدي الله سبحانه يوم القيامة لكبير جرم القاتل وبشاعة فعله عنده تعالى شديد العقاب، من ثَّم ها هي (**الصُّحُفُ**) قد (**نُشِرَتْ**) ونطقت بكل شيء ولا تخفى خافية، وختامًا يكشف كل شيء، وترفع الحجب كلها، لأنّ (**السَّمَاءُ**) قد (**كُشِطَتْ**)، وكل شيء كان مخفيًّا خافيًا وباطنًا ومستورًا سواء أكان دنيويًّا أو علويًّا محجوبًا بالسماء، قد تجلى لهم ظاهرًا واضحًا، وراحوا يشاهدون نار الجحيم والجنة قد تجسدتا شاخصتين أمام أنظارهم وهم فزعون مما يرون![٢٠]. وعبر ما تبيّن يشع نور جمالية الفاصلة في بنيتها هذه، وكما في (**الخطاطة رقم ٦**):

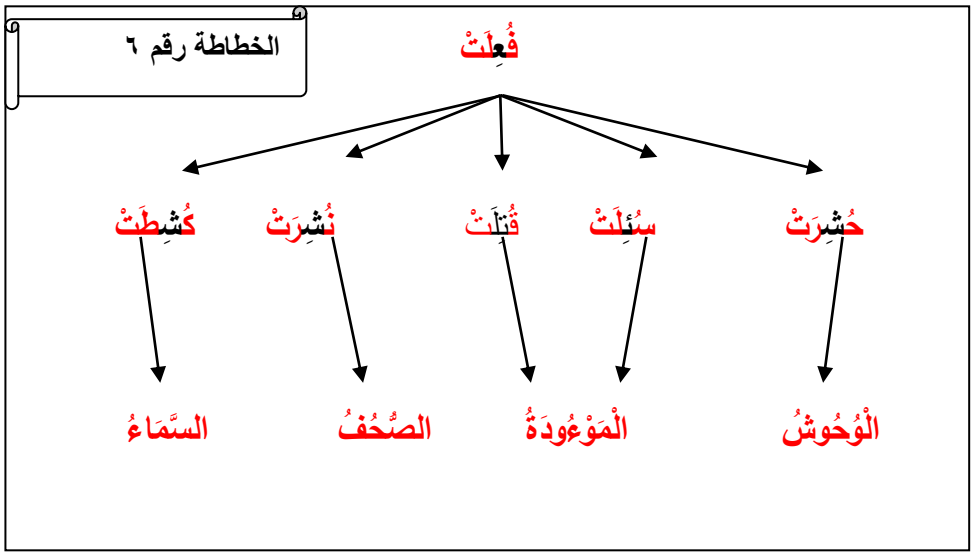

وقبال هذا يأتي قسمها **الثالث**؛ المبني للمجهول وفاصلته على وزن (**أُفْعِلَتْ**) المزيدة على أصلها حرف واحد، وما زيادته فيها إلا ليعطي خصوصية خاصة بموضوعتها لتتماز بها، وهي أنّ حرف التعدية الألف (أ) في بنية الفاصلة[٢١] للمجهول لتصوّر عظمة عناية الله في خلقها وفي جعلها جنة لا مثيل لها في خلقه كله، وفي اللحظة نفسها، ولتفرد تكريمًا عظيمًا خاصًّا ومقامًا محمودًا لمستحقيها بأنّ هذه الجنة لهم، وأنّهم يتعدون إليها مسرعين بما فضلهم الله به، وبهذه الموضوعة الكبرى العظيمة وهي (**الجَنَّةُ**)، قد قال: (**أُزْلِفَتْ**) أي: أُقْربتْ تكريمًا وتعظيمًا من المؤمنين والمؤمنات وتشوقت واشتاقت إليهم، الذين يزدادون بُشرًا وبهجة وإيمانًا وطاعة، وهم يوكلون أمرهم لله الواحد القهار الكبير المتعال، الذي عظم له كل شيء وبيده مقاليد الأمور، وقد خلق لهم الجنة التي عرضها السموات والأرض ولا تُوصَف، لأنّها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرت على قلب أحد منهم، ولهذا نلمح أنّ هذه الفاصلة (**أُزْلِفَتْ** = **أُفْعِلَتْ**)، أنّ وزن

البنية دال على قوة خلق الله إياها[٢٢]، وبدلالة **(ضمّ)** أولها و**(سكون)** ثانيها و**(كسر)** ثالثها، وما أحدثته مجتمعة من شدة نبر صوت لفظها، إذْ إنمازت وأُفردت عن سائر فاصلات مقطعها ببنيتها ووزنها، وما إفرادها هذا إلا ليقول الله سبحانه: إنّها **(أُفْعِلَتْ)**؛ أُخْلِقَتْ، وقد انفردت بعناية صنعي ورعايتي واهتمام ملائكتي بما تحويه وتضمّه وتشمله، عبرها تبان جماليتها النفيسة. وهذا ما تصوره **(الخطاطة رقم ٧)**:

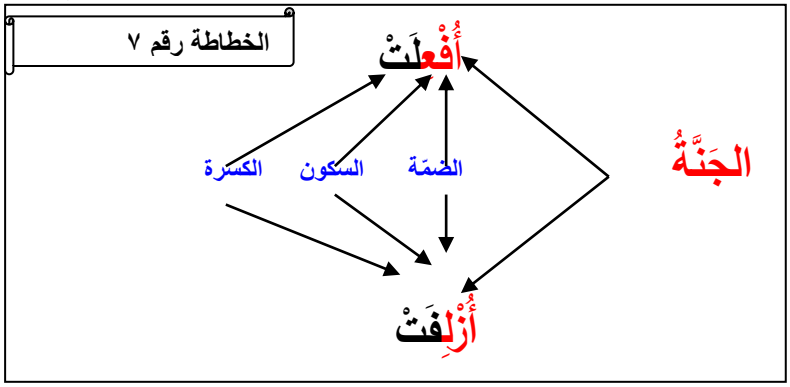

أما بنيات فاصلات آيات **المقطع الثاني** من سورة التكوير، فهي **(٤ أربعٌ)**؛ **(الْخُنَّس – الْكُنَّس – عَسْعَسَ – تَنَفَّسَ)**، وتحمل مفردات خطاب القسم ومعانيها من حيث كل مفردة فاصلة في آيتها[٢٣]، ولهذا فإنّ كل فاصلة فيه قد انفردت بوزن بنيتها في موضوعتها، وإذا ما تأملنا نجد أنّ تعلّق الفاصلة الثانية **(الْكُنَّسِ)** بالفاصلة الأولى **(الْخُنَّسِ)**، لأنّ موردهما خاص بالكواكب المخصوصة بالجريان التي لم يستطع بنو البشر الوصول إلى نظامها والتحكم بها، جعل منهما متطابقتين جمعًا ووزنًا، فجمعهما هو جمع كثرة، ووزنهما هو وزن صيغة **(فُعَّل)**[٢٤]، مضموم الأول ومضعّف الثاني، ولم يتأتَ هذا جزافًا بل لمقصد قرآنيّ في بيان مجموعة من الأسرار الإلهية والحقائق الكونية، بأسلوب قرآنيّ يعجز الخلق جميعًا على أن يأتوا بمثله!، هو أنّ بنية الفاصلتين بـ**(الْخُنَّسِ)**، و**(الْكُنَّسِ)** وبهذا الوزن الثلاثي المضعف، يشير إلى قوة قسم الله تعالى بهما، ويدل على عظمة نظام خلقه سبحانه، ويعلم المتلقي أن مخلوقاته كلها ومنها الكواكب وهو وحده بيده جعلها **(الْخُنَّس)**، و**(الْكُنَّس)**، وبيده مقاليد كل شيء، وقادر على تكويرها كما الشمس **(كُوِّرَتْ)**، والنجوم **(انْكَدَرَتْ)**، من هنا نجد ونرى تطابق لفظ النبر بين وزن **(كُوِّرَ)** وبين **(خُنَّس)** و**(كُنَّسِ)** بضم أولها وتضعيف ثانيها. وفي البرهة نفسها يصور الله تعالى عمق خنس جميع الكواكب بالنهار واختفاءها بكثرتها كلّها، وكذا سعة كنسها لدى غروبها وتسترها، ومن ثمّ ترجع ظاهرة بالليل[٢٥]، وهكذا أعطى جمع الفاصلتين على وزن **(فُعَّل)** جمالية قوة الاستمرار والديمومة في نظامها الكوني المتعلق بمجموعتها التي مركزها **(الشَّمْسُ)**، لذلك بمشهد تكويرها القيامي سميت السورة كلها باسمها، وطاعتها الأبدية لله إلى ما شاء هو وحده سبحانه، ومنه تبان جمالية عظمة قسم الله جلّ جلاله بها، وما تكرار وزن **(فُعَّل)**=**(مرتين ٢)**

عبر مفردتي الفاصلتين (**الْخُنَّس=الْكُنَّس**) إلا لبيان ارتباطهما بظاهرتي (**اللَّيْلِ** و **النَّهَارِ**) يوميًّا بواسطة تعاقبهما معًا، وما يخلف من خنسها وكنسها، وكذا يظهر جمالية انسجام الفاصلتين وتناسبها تناسقًا وتراتبًا وسياقًا مع الفاصلتين الثالثة والرابعة (**عَسْعَسَ**) و(**تَنَفَّسَ**) من مقطعهما الثاني نفسه، ويأتي تحليلهما لاحقًا، وكما تكشف (**الخطاطة رقم ٨**):

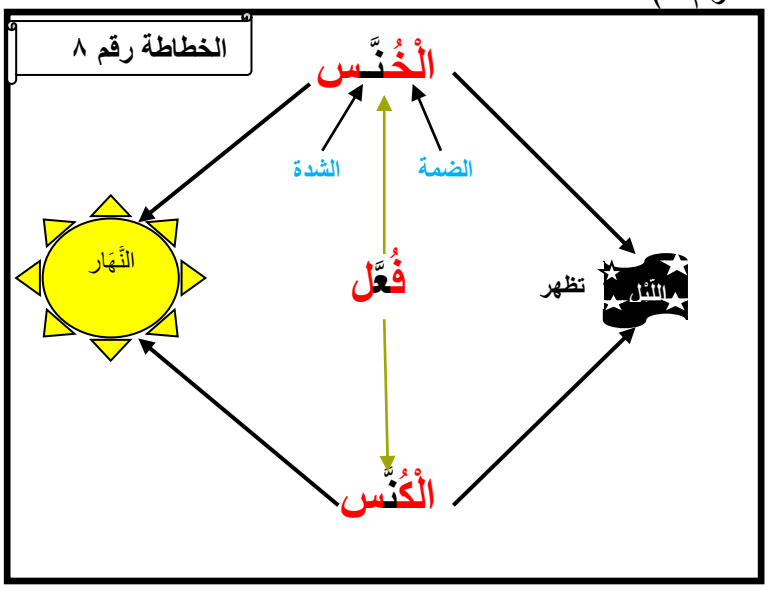

وعند الوقوف على تحليل بنية الفاصلتين **الثالثة** و**الرابعة** من المقطع الثاني (**عَسْعَسَ**) وهو فعل الليل إقبالًا وإدبارًا؛ و(**تَنَفَّسَ**) فعل الصبح لدى إشراقة الشمس، إذْ نجد أنّ كلًّا منهما قد بنيت على الفعلية، وعلى إثْر فعلية عسعس الليل وتنفس الصبح، وما يحدث من حركة كونية ينتج عنها التعاقب بينهما، ومنه نلمح تداخلًا مع وظيفة بنية مفردتي الفاصلتين الأولى والثانية (**الْخُنَّس**)، و(**الْكُنَّس**)–اللتين سبق تحليلهما آنفًا–، وهذا التداخل يشكل انسجامًا بنائيًّا في تراتب فاصلات المقطع وتماسكًا أسلوبيًّا، يصوّر إبداعَ نظمٍ إلهيٍّ، وإعجازَ قولٍ قرآنيٍّ، يدلان على صدق صدور آيات كلام الله منه جلّ ذكره، وصدق رسوله الكريم الأمين على وحيه.

وإذا ما جئنا إلى وزن الفاصلتين، فإنّا نلحظ أنّ (**عَسْعَسَ**)، فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح ووزن بنيته (**فَعْلَلَ**)[٢٦]، ويعد من الأضداد لتضمنه معنى الضدين، واختياره وتوظيفه في فاصلة آيته لم يكن محض مصادفة، وإنما ليجسد بضديته إقبال (**اللَّيْلِ**) وإدباره، وليواكب بانفتاح ماضويته وتوالي فتح أصوات أحرفه بداية الإقبال أو بداية الإدبار، وليصوّر بتطابق تكرار أحرفه الأول والثاني على الثالث والرابع (**عَسْ/عَسَ**) حركة التعاقب الضدية بين الخيط الأسود والأبيض والعكس صحيح، وما تسكين ثانيه (**عَسْعَسَ**) لفظًا ونبرًا ونطقًا إلا ليعبر عن سكون الليل وهدوئه وانسيابه، وكذا يصوّر أسبقيته على تنفس الصبح، وهذا ما أكّدته

أسبقية فاصلته (**عَسْعَسَ**) الثالثة على فاصلة (**تَنَفَّسَ**) الرابعة في آيتيهما من مقطعهما في السورة[٢٧]، وهو يظهر ما تكمن فيه من جمالية بديعة، تشكّلت عليها بنية فاصلته.

في حين إذا نظرنا إلى فاصلة (**تَنَفَّسَ**)، وهي الفاصلة الوحيدة في النص القرآنيّ التي لم تتكرر!، كما تكررت كثير من الفاصلات، إذْ نرصد فيها أنّها بنيت على الفعلية الماضوية أيضًا، ولكن بوزن (**تَفَعَّلَ**) وأنّ زيادة (**تـ = التاء**) في أولها وتضعيف عينها (**ـفَّـ**)، قد قوّيا صوت روي الفاصلة (**السين = سَ**) عززا جرس نغمه في بنيتها، وعضدا معنى انتشار تنفس (**الصُّبْحِ**) في آيتها، وفي البرهة نفسها دلالة الفتح في بنية فعل الفاصلة (**تَنَفَّسَ**) المزيد الأول المفتوح مع فائه المفتوح، وعينه المضعف المفتوح ولامه المفتوح (**سينه**) مع صوته المتفشي المنتشر، كلها قد ناغمت معنى انفتاح تنفس (**الصُّبْحِ**) واتساعه بضياء نهاره وانتشاره، فضلًا عما تؤديه بنية الفعل هذه من تعبير عن استمرار تنفس الصبح وديمومته، ومشاركته وتداخله بعسعس الليل[٢٨] والعكس صحيح، لارتباطهما وتعلقهما ببعضهما إلى ما شاء الله تعالى، وهنا تتجلى جمالية بنيتها الرائعة التي زينتها. كما في توضيح (**الخطاطة رقم ٩**):

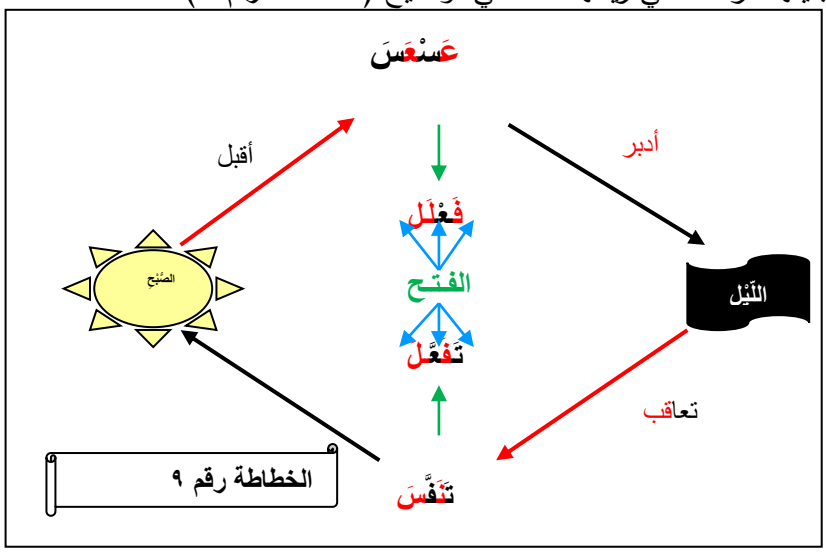

وفي ختام تحليل بنيات فاصلات المقطع الثاني، تبدو جمالية تماسك معانيها ودلالاتها، وتناسبها وتراتبها في تسلسل آياتها، ونسقها في سياق اختيارها وتوظيفها.

وفيما يخص بنيات فاصلات **المقطع الثالث** من سورة التكوير، وعددها (**إحدى عشرة**) وتوزعت بحسب موضوعتها على مجموعتين:

الأولى؛ موضوعتها خاصة بالوحي والرسول. إذْ تتحدث عن صدق لسان الرسول كل رسول سواء المرسل بالوحي، أو المرسل برسالة دعوة الإسلام، والصفات المشتركة بينهما، التي تجعل علاقتهما علاقة متداخلة الوظيفة متواصلة متصلة بالله تعالى في إيصال التعاليم والأوامر والأمانة بقوله عنه سبحانه إلى العالمين

جميعًا، أي: من حيث مُنزَل الوحي والتبليغ به عَبْرهما، والدعوة إلى دين إسلامه، وهي؛ المشتركة بينهما: وعددها **(٦ ست)**؛ **(كَرِيمٍ – مَكِينٍ – أَمِينٍ – الْمُبِينِ – بِضَنِينٍ** – وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ **رَجِيمٍ)**، والخاصة بالرسول محمّدصلى الله عليه وآله عددها **(١ واحدة)**، هي: (وَمَا صَاحِبُكُمْ **بِمَجْنُونٍ)**، لتدل على صدقه لاتصاله بالله الواحد الأحد.

وأما المجموعة **الثانية**؛ فموضوعتها متعلقة بالكافرين المكذبين المشككين المعاندين المعرضين بوجه خاص، ومتصلة بالناس والعالمين جميعًا وإيمانهم بالله وقرآنه واتباعهم رسوله بوجه عام، وعددها **(٤ أربع)** وهي؛ (**تَذْهَبُونَ – لِلْعَالَمِينَ – يَسْتَقِيمَ** – رَبُّ **الْعَالَمِينَ)**.

وإذا ما تدبرنا بنيات فاصلات المجموعة الأولى؛ نلمح أنّ **(٥ خمسًا)** منها؛ **(كَرِيمٍ – مَكِينٍ – أَمِينٍ – بِضَنِينٍ** – وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ **رَجِيمٍ)**، قد بنيت على وزن **(فَعِيْل)**، الدال على الكثرة والمبالغة، وما مجيئها موحدة بهذا الوزن وبهذا التناسق في آياتها مع الصفات المشتركة موقف النفي إلا لتأكيد ارتباطهما معًا من الله الكريم[٢٩]، وهذا الارتباط يدل على أن كل قول منهما هو صادق مصدق وكلاهما صدوق فيما ينقلان عن الله تعالى، بقرينة الابتداء في صفة الفاصلة الأولى **(كَرِيمٍ)** مشتقة من الله **(الكريم)**، لأنّ لسان الوحي والرسول كليهما عزيزان بإعزاز الله وعزته، وكذا صفة الفاصلة الثانية **(مَكِين)** التي تقدمتها صفة في صدر آيتها وهي (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ) وتخصيص توظيف **(عِنْد)** المعنوية عن غيرها، ولم يقل **(لدى** = المكانية) بسبب قربهما من عرش الله النوراني وهذا ما تؤكده آية الفاصلة الخامسة في المقطع، إذْ قال تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ **الْمُبِينِ)**، ولهذا جاءت الفاصلة الثالثة **(مَكِين)** لتؤكد قربهما ولتثبت خصوصيتهما معًا عند الله سبحانه، وهو ما ابتهجت به الآيتان العظيمتان: **{ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}**[٣٠]. ولهذا نجد أنّ الصفة التي تبعتها مباشرة هي فاصلة **(أَمِينٍ)** التي عززت نزاهتهما وقوت وثاقة صدقهما، من هنا نرى أنّ مجيء فاصلتي آيتي النفي بعد هذه الصفات المتقدمة؛ (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ **بِضَنِينٍ)**، (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ **رَجِيمٍ)**، ما هو إلا دقة تركيب وإبداع أسلوب نصّ قرآنيّ، يجسّد الحجة البالغة والدليل الدامغ على صدقهما معًا ما عدا فاصلتين؛ واحدة خاصة بنفي الجنون عن رسول اللهصلى الله عليه وآله، الذي كان القوم يرمونه به عند حديثه معهم في تبليغ ما يوحى إليه من كلام الله القرآن الكريم؛ (وَمَا صَاحِبُكُمْ **بِمَجْنُونٍ)** على وزن **(مَفْعُوْل)**، ليعبر به عن الاتهام المفتعل منهم بسبب العزة التي تأخذهم بالإثم والعدوان. ويزدادون كفرًا وعنادًا. والفاصلة الأخرى المشتركة كذلك بين الرسول وبين لسان الوحي جبرئيل هي؛ **(الْمُبِين)** ولقد بنيت على وزن **(مُفْعِل)**، إنّها نعتٌ للأفق تدل على أنّه نورٌ مُبين طريق الحق الإلهيّ ومبين طريق الاستقامة طريق تبليغ لسان الوحي والنبوة كلام الله تعالى **(القرآن)**، الذي لا يصل إليه الشيطان الرجيم. إذًا التعبير بأوزان بنيات هذه الفاصلات في موضوعة آياتها كشف عن أسرار أسلوبية

إعجازية[٣١]، وكذا أظهر جمالية اختيار اشتقاقها من دون غيرها، وجمال إسناد الواحدة بالأخرة، لتعضيد الحجة والبرهان. وهذا ما توضحه (**الخطاطة رقم١٠**):

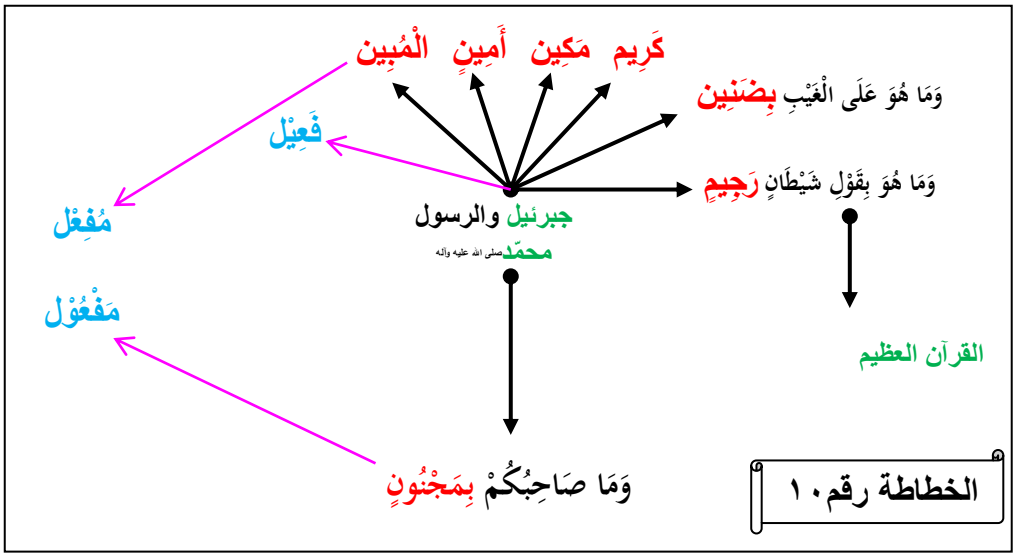

أما فاصلات المجموعة الثانية من المقطع الثالث، فهي، (**تَذْهَبُونَ – لِلْعَالَمِينَ – يَسْتَقِيمَ – رَبُّ الْعَالَمِينَ**)، إذ إنّ بنياتها انمازت بين الفعلية والاسمية، ولذلك لمجاراة مقتضى المقام والحال ومعنى كل آية وسياقها العام، لاسيما هي تمثل خاتمة سورة التكوير، فيها خلاصة القول وفصل الخطاب بها[٣٢]، من هنا نرصد أنّ بنية الفاصلة الأولى فيها، (**تَذْهَبُونَ**) جاءت فعلية مضارعية على وزن إحدى صيغ الأفعال الخمسة (**تَفْعَلُوْنَ**)[٣٣] الدالة على أبدية علم الله تعالى فيما يكفرون ويفعلون ويعاندون ويعترضون ويشيطنون الناس بمكرهم وأفعالهم الخبيثة، فمجيئها في سؤال سخرية الله سبحانه منهم المكاني؛ (**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**)، وفي جواب شرط ما تقدمت من آيات مشاهد يوم القيامة، وفي مقام حذف المتعلق بالذهاب وهي (الأرض)، وبحذفه تضمن السياق العموم والشمول في أنّه تعالى يسمع كفرهم وانحرافهم ويرى مكانهم أينما كانوا فهم تحت قدرته وإحاطته وأيّ مكان يذهبون يفرون هو خلقه سبحانه !، وكذا حذف المتعلق (الأرض) فيه إشارة دقيقة إلى أنّ وقوع يوم القيامة ومشاهدها وأهوالها، يغير الله العظيم ويبدل كل شيء!، فلم تعد الأرض تلك الأرض التي هم عليها أو كانوا عليها، ولا تلك السماء!، فإلى أين الذهاب والمفر ؟!، لقوله تعالى: {**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**}[٣٤].

من هنا نلحظ أنّ بنية الفاصلة الثانية (**لِلْعَالَمِينَ**) وظفت في آيتها؛ (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ **لِلْعَالَمِينَ**) على صيغة اسم ملحق بجمع المذكر السالم، الذي مفرده (العالم)، لتدل على أنّ (**ذِكْرٌ**) هو (**القرآن الكريم**)، واختيار تخصيص مورده بـ(**ذِكْرٌ**)، لأنّه مرتبط بذكر الله تعالى أوّلًا، وبتذكير الناس بطاعته وعبادته ثانيًا، وبتذكيرهم بأيام الله ومنها يوم القيامة ومشاهده ثالثًا، وبتذكيرهم بقصص السابقين، ومنهم أنبياؤه ورسله

رابعًا. ولهذا لم يقل سبحانه؛ هو ذكرٌ للعالم الواحد، بل **(لِلْعَالَمِينَ)** جميعًا، وهو ما جعل موضع **(ذِكْرٌ)** بتنوين الضم في الآية أن يفيد العموم والشمول لقدسية القرآن الكريم ومكانته العظيمة عند الله سبحانه، ولهذا تعهد بمباشرة حفظه بنفسه جلّ جلاله من كل شيء، إذْ قال تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**(٣٥).

وعليه نلمح في بنية الفاصلة الثالثة وآيتها (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ **يَسْتَقِيمَ**) تعالقها بالفاصلة التي سبقتها؛ بقرينة **(لِمَنْ)** الدالة على أنّها بيانية تفسيرية لها، وهو ما يجسد في فعل بنيتها **(يَسْتَقِيمَ)** دلالتين بعمل مضارعيته، الدلالة الأولى؛ هي الفتح المستمر الدائمي لباب التوبة والدعوة إليها، والسير على **(ذِكْر)** قرآن دين الله إسلامه الحنيف(٣٦)، لأنّه قول ذُكر الحق المستقيم، ولمن شاء اتباعه وعمل به، جزاؤه تُزلف له **(الْجَنَّةَ)** إن شاء الله تعالى. والدلالة الثانية؛ إنّ الحركية اللفظية الصوتية لمضارعية الفعل **(يَسْتَقِيمَ)**، تشير إلى مشيئة (الاستقامة) تستلزم –بعد لطف الله– جهدًا ذاتيًّا داخليًّا لمن شاء طالبًا إيّاها، ونية قلبية، وقناعة عقلية، وتوجه روحي، وتقوى فعلية عملية في السلوك والحركة والتعامل، بلحاظ أنّ نتيجة هذا السعي والجهد كلّه عائد إلى طالب الاستقامة نفسه وحده. ولقد تجسد معنى الاستقامة كله ليس في فاصلة **(يَسْتَقِيمَ)** وبنيتها فحسب، بل في آيتها برمتها؛ فمفرداتها وتركيبها وسياقها العام جميعها دالة على الإفراد والوحدة؛ وها هي: **(لِمَنْ** = واحد/ **شَاءَ** = واحد/ **مِنْكُمْ** = واحد/ **يَسْتَقِيمَ** = واحد)، وعبرها تتجلى جماليتها الرائعة النادرة، بِعَدِّ فاصلتها **(يَسْتَقِيمَ)**، هي الوحيدة التي انفرد بذكرها القرآن الكريم كله.

وهو ما جعل **السر الأعظم** وراء إبداع فاصلات سورة التكوير وكنز أسرارها، أن يكمن في فاصلة آيتها الأخيرة فيها، وفي مجموعة قسمها، عند قوله جلّ اسمه: **{وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}**، حيث جمعت مجاورة اسم الجلالة **(اللَّهُ)** وصفة ربوبيته **(رَبُّ)**، و**(الْعَالَمِينَ)** مضافة جميعًا إليه، وهذا ما جعل مشيئة العالمين جميعهم متعلقة مرتبطة بمشيئته هو وحده سبحانه وتعالى، كما جعل قرآنه الكريم العظيم ذكرًا للعالمين، ومنه نلحظ ونرصد أنّ فاصلات المجموعة الثانية من المقطع الثالث في السورة، قد حصرت بعد الأولى بين فاصلتي **(لِلْعَالَمِينَ)**؛ و**(الْعَالَمِينَ)**، وكأنّ هذا الحصر يتمثل فيه حصر المشيئة بالله وحده لا شريك له. ومنها تتجلى جمالية ينقطع نظيره، ويعجز على الإتيان بمثله.

خاتمة البحث ونتائجه:

إنّ دراسة القرآن العظيم ونصّه في سوره وآياتها والبحث فيها، ليس كسائر الكتب السماوية من حيث حفظه وصونه وإعجازه، وحتى ليس كسائر كتب البشر وإبداعاتهم الأدبية؛ النثرية والشعرية، لأنه كلام الله الذي ليس كمثله شيء، الذي تجلى فيه كل شيء من علمه وأسراره، وفيه ما كان وما يكون عن الأولين والآخرين، حتى قيام يوم الدين، وما إنماز به من إعجاز على العلوم كلها، والمجالات والأصعدة، والمستويات جميعها، الأرضية والإنسانية والكونية، وكذا النصية واللغوية والمعنوية والبلاغية، مما جعله فريدًا عظيمًا كريمًا، متضمنًا جماليات دلائل إعجازه البديعة، ومنها جمالية فاصلة سوره وعناصر تشكلها وأسلوب تراتبها، وما ترسمه من هندسة تنماز بها كل سورة عن الأخرى.

وهذا ما كانت عليه رحلة تحليلنا الجماليّ مع سورة التكوير في كشف أسرار إعجاز فاصلتها، وقيمة اختيار موضعها الجماليّ في سورتها، وفي آيتها، وهو ما أحال البحث إلى مجموعة من النتائج، هي في الآتي:

١- تجسدت جمالية رسم هندسة فاصلات آيات السورة (٢٩) على (ثلاثة مقاطع)، ولم يتأتَ هذا الرسم جزافًا، بل لحتمية موضوعة كل مقطع ومتعلقاتها، كانت سببًا في اختيار تسلسل تراتب آيات كلٍّ واحدٍ منها تراتبًا منطقيًّا بين السبب ونتيجه، من حيث عددها ومن حيث ترابطها السياقي. وهذا ما جعل فصلات المقطع الأول على وفق هندسة **(١٤ أربعة عشر فاصلة)**، والمقطع الثاني على **(٤ أربع فاصلات)**، والثالث على **(١١ إحدى عشرة فاصلة)**.

٢- تجلت جمالية دقة اختيار روي الفاصلات وترابطه مع موضوعته، وتعالقه مع معنى آيته وسياقها، وكذا تعانقه الصوتي وتناعمه مع روي الفاصلة التي بعده أو روي التي قبله.

٣- كان للمجاورة الصوتية لأحرف الفاصلة في بنيتها مع رويها الانسجام البيّن الجلي في ترسيخ معناها مع معنى آيتها وهو من جعل جمال النظم في سورة التكوير ووقائعها وأحداثها مدهشًا ومؤثرًا للمتلقي منذ تأريخ نزولها وحتى العصور اللاحقة بها، وصولًا إلى عصرنا الحاضر وهكذا إلى ما بعده من الزمن القريب والبعيد.

٤- جسّد تراتب فاصلات السورة بهذه الكيفية الهندسية قوة تماسك كل موضوعة خاصة بمقطعها من مقاطع السورة الثلاثة فيما بينها، والتي بانسجامها التجاوري التآصري عززت قوة موضوع السورة العام وهدفه برمته.

٥- شكلت بنية الفاصلة في آيتها أو بنيات الفاصلات في آياتها بعدًا جماليًّا أصيلًا، عبر ما عضدته وعززته من أبعاد أُخَر من بُعدٍ اشتقاقيٍّ صرفيّ وصوتيّ بديع، و بُعدٍ دلاليٍّ رائع، و بُعدٍ معنويٍّ جميل. انعكست على جمالية فاصلات المقطع كله، وعلى مقاطع السورة فيما بينها.

الهوامش:

١ – ينظر: دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية: د.عبد الجواد محمد طبق: ٢٧٠. وينظر أيضًا: الفاصلة في القرآن الكريم: محمد الحسناوي: ٣٣ وما بعدها. وينظر كذلك: الفاصلة القرآنية والسجع: المثنى عبد الفتاح محمود: ١٣٩.

٢ – الحجر: ٩.

٣ – ينظر: الصوت اللغوي في القرآن: د.محمد حسين علي الصغير: ١٥٢ وما بعدها. وينظر أيضًا: دور الصوت في إعجاز القرآن: د.حازم سليمان الحلي: ٧١.

٤ – رقمها في المصحف الشريف (٨١)، وعدد آياتها (١ – ٢٩).

٥ – ينظر: الدلالة الإيحائية لصفة الصوت في النص القرآنيّ: د.نجيب علي عبد الله: ١٤٧وما بعدها. وينظر أيضًا: الفاصلة القرآنية –دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث–: د.محمد سعد محمد السيد: ١٤٦وما بعدها.

٦ – ينظر: من أسرار التعبير القرآنيّ: د.عبد الفتاح لاشين: ٣٩.

٧ – المائدة: ٣٢.

٨ – ينظر: الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية: د.علي عبد الله حسين العنبكي: ٤٠٥.

٩ – الروم: ٢١.

١٠ – السجع القرآني –دراسة أسلوبية–: هدى عطية عبد الغفار: ١٤٢ وما بعدها.

١١ – ينظر: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها: عامر علان الوحيدي: ١٨.

١٢ – ينظر: الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية: موسى مسلم سلام: ٩٧. وينظر أيضًا: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرفاعي: ٢٢٦ وما بعدها.

١٣ – ينظر: الصوت اللغوي في القرآن:: ٨٨–١١٣.

١٤ – ينظر: السجع القرآني –دراسة أسلوبية–:٩٢. وينظر أيضًا: موسيقى اللغة: د.رجب عبد الجواد إبراهيم:٣١.

١٥ – ينظر: الفاصلة القرآنية والسجع: ١٣٨ وما بعدها.

١٦ – ينظر: الزيادة في الفاصلة القرآنية: د.صبا شاكر الراوي: ٢٢٦.

١٧ – ينظر: البناء الصوتي في البيان القرآني: د.محمد حسن شرشر: ٤٦.

١٨ – ينظر: السجع القرآني –دراسة أسلوبية–: ١٠١ وما بعدها.

١٩ – ينظر: البناء الصوتي في البيان القرآني: ٥٠. وينظر أيضًا: الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم: نذير حمدان: ٨٣.

٢٠ – ينظر: الأمثل: للشيخ مكارم الشيرازي: ج١٩/٤٥٤.

٢١ – ينظر: الزيادة في الفاصلة القرآنية: ٢٢٩.

٢٢ – ينظر: بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء عمّ: عزّة عدنان أحمد عزت: ٩٧.

٢٣ – ينظر: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها: ٢١.

٢٤ – ينظر: المقتضب: المبرد: ج٢٧/١.

٢٥ – ينظر: مجمع البيان: الطبرسي: ج٢٥٢/١٠.

٢٦ – أصل الفعل (**عَسْعَسَ**) وجذره مثل زَلْزَلَ – زلّ، و صَرْصَرَ – صَرَّ؛ (**عَسَسَ = عَسَّ**)، ويسمى الرباعي (المطابق)، ولقد اختلف اللغويون في وزنه، جماعة منهم قالوا: (**فَعْلَلَ**) بجعل ثالثه زائدًا بين عينه ولامه الأصلين، وهم الأغلب، وبعضهم: (**فَعْفَعَ**) بتكرار فائه وعينه، وآخرون: (**فَعْفَلَ**) بتكرار فائه شرط فصلهما بحرفٍ أصلي. وعندنا هذه الأوزان كلها تناسب المقام ومقتضى الحال على الرغم من اختلافهم فيها، ونعتمد الوزن الأول لتبنيه من أغلب جمهور اللغويين وهو الأقرب والأنسب.

٢٧ – ينظر: الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية: ٤٠٣.

٢٨ – ينظر: سورة التكوير –دراسة دلالية–: نغم هاشم الجماس: ٦. وينظر أيضًا: بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء عمّ: ٩٨.

٢٩ – ينظر: سورة التكوير –دراسة دلالية–: ٨. وينظر أيضًا: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها: ٢٧.

٣٠ – النجم: ٨–٩.

٣١ – ينظر: الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية: ٩٩.

٣٢ – الفاصلة في القرآن الكريم: ٤٥.

٣٣ – ينظر: من أسرار التعبير القرآنيّ: ٦٢.

٣٤ – إبراهيم: ٤٨.

٣٥ – الحجر:٩.

٣٦ – ينظر: مجمع البيان: ٢٥٣/١٠.

مَصَادِرُ البَحْثِ وَمَرَاجِعُهُ:

﴿ القرآن الكريم

١– الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية –دراسة تطبيقية على سورة النساء: موسى مسلم سلام، رسالة ماستر، الجامعة الإسلامية بغزة –فلسطين، ٢٠٠٧م.

٢– إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرفاعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١٩٧٣/٩م.

٣– الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار الشريعة، مؤسسة الثقلين، قم المقدسة، ط١٤٣٧/٣هـ.

٤– البناء الصوتي في البيان القرآني: د.محمد حسن شرشر، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١٩٨٨/١م.

٥– بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء عمّ: عزّة عدنان أحمد عزت، أطروحة دكتوراه، ج.الموصل، ٢٠٠٥م.

٦– الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية: د.علي عبد الله حسين العنبكي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج٥ ع٤، نيسان ٢٠٠٧م.

٧- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية: د.عبد الجواد محمد طبق، دار الأرقم للطباعة والنشر، مصر، ط١/١٩٩٣م.

٨- الدلالة الإيحائية لصفة الصوت في النص القرآنيّ: د.نجيب علي عبد الله، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع٣٦، مايس٢٠١٣م.

٩- دور الصوت في إعجاز القرآن: د.حازم سليمان الحلي، بحث مؤتمر بغداد، ضمن كتاب(الإعجاز القرآني)، وزارة الأوقاف، العراق-نيسان عام ١٩٩٠م.

١٠- الزيادة في الفاصلة القرآنية: د.صبا شاكر الراوي، مجلة التربية والعلم، مج١٧ ع٣، ٢٠١٠م.

١١- السجع القرآني -دراسة أسلوبية-: هدى عطية عبد الغفار، رسالة ماستر، كلية الآداب-ج.عين شمس، ٢٠٠١م.

١٢- سورة التكوير -دراسة دلالية-: نغم هاشم الجماس، أطروحة دكتوراه، كلية التربية-ج.الموصل، ٢٠٠٥م.

١٣- الصوت اللغوي في القرآن: د.محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١/٢٠٠٠م.

١٤- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم: نذير حمدان، دار المنارة، جدة، ط١/١٩٩١م.

١٥- الفاصلة القرآنية -دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث-: د.محمد سعد محمد السيد، مجلة جامعة بورسعيد، ع١، يناير٢٠١٣م.

١٦- الفاصلة القرآنية والسجع: المثنى عبد الفتاح محمود، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، مج٣٧ ع١، ٢٠١٠م.

١٧- الفاصلة في القرآن الكريم: محمد الحسناوي، دار الأصيل للطباعة، سوريا، (د-ط-ت).

١٨- مجمع البيان: أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، من أعلام القرن السادس الهجري، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٩- المقتضب: أبو العباس المبرد، تح/محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (د-ط)، ١٣٨٦هـ.

٢٠- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها: عامر علان الوحيدي، رسالة ماستر، الجامعة الإسلامية، عزة-فلسطين، ٢٠١١م.

٢١- من أسرار التعبير القرآنيّ: د.عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، ط١/ ١٩٨٣م.

٢٢- موسيقى اللغة: د.رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١/ ٢٠٠٣م.